جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

الإلقاء والإصغاء تواصل ونماء" خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين، أنموذجاً"

Delivering and Listening, Communication and Growth, "A Speech by His Majesty King Abdullah II Ibn Al-Hussein, as a Model"

إعداد

د. وفاء سعيد يوسف شهوان

أستاذ مشارك – جامعة البلقاء التطبيقية / كلية عمان الجامعية للعلوم المالية والإدارية.

(العدد الثالث والأربعون)
(الإصدار الثاني-مايو)
(الجزء الثالث (١٤٤٥هـ /٢٠٢٤م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) 2536- 9083
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٤/٦٢٧١م

الإلقاء والإصغاء تواصل ونماء" خطاب جلالة الملك (حفظه الله) عبدالله الثاني ابن الحسين، أنموذجاً"

وفاء سعيد يوسف شهوان

أستاذ مشارك – جامعة البلقاء التطبيقية / كلية عمان الجامعية للعلوم المالية والإدارية.

البريد الإلكتروني: *wafaa-shahwan@hotmail.com*

الملخص

تهدف الدراسة إلى تباين علاقة الإلقاء بالإصغاء، وما مدى دور كل منهما في الآخر، والوقوف عند أهمية الإلقاء وكذلك الإصغاء والتأكيد على أن الإلقاء قُدرة وثقافة وفكر وفن، وكذلك الإصغاء، فإنه فنٌ وسمة حضارية تميّز أصحابها بالرقي والاستجابة والتفاعل والتواصل. وتبين الدراسة أن الإلقاء والإصغاء وجهان لعملة واحدة ويسعيان إلى بناء الكفاءات والقدرات وإحداث التغيرات التي تؤدي إلى التواصل وتسهم في التشاركية والنماء. وحاولت إثبات أهمية الإلقاء في تميّز مضمونه وطريقة أدائه وتفوقّ مُلقِيه، وكيف ينعكس ذلك على المُتلقين بحُسن إصغائهم. وتمّ اختيار خطاب جلالة الملك (حفظه الله) عبدالله الثاني ابن الحسين للأسرة الأردنية أنموذجاً يحقق هدف الدراسة. واتبعتْ الدراسة المنهج التحليلي لما يتيحه من فرصة لتحليل علاقة الإلقاء بالإصغاء، وتحليل الخطاب الملكي السامي. وأظهرت الدراسة العلاقة التفاعلية بين الإلقاء والإصغاء، وكيف تُسهم هذه العلاقة في التطوّر والتواصل والنماء.

الكلمات المفتاحية: جلالة الملك (حفظه الله) عبدالله الثاني، الإلقاء، الإصغاء، التواصل، النماء.

Delivering and Listening, Communication and Growth, “A Speech by His Majesty King Abdullah II Ibn Al-Hussein, as a Model"

Wafa Saeed Youssef Shahwan
Associate Professor - Al-Balqa Applied University / Amman University College of Financial and Administrative Sciences.

Email: *wafaa-shahwan@hotmail.com*

Abstract:

The study aims to vary the relationship of given a talk with listening, and the extent of the role each of which affects the other. It also stands at the importance of giving a talk as well as listening. It emphasizes that the former is diction ability, culture, thought and art, while the latter is an art and a civilized feature that distinguishes its owners with honor, response, interaction and communication. The study shows that giving a talk and listening are two sides of the same coin and seeks to build competencies and capacities which in turn brings about changes that lead to communication and contribute to participation and development. I tried to prove the importance of the speech in the excellence of its content, the way it is performed, the superiority of the speaker, and how this is reflected on the recipients with good listening .His Majesty King Abdullah II Ibn Al Hussein's speech to the Jordanian family was chosen as a model to achieve the objective of the study. The study followed the analytical method because of its ability to analyze the relationship between recitation and listening, and to analyze the royal speech. The study shows the interactive relationship between giving a talk and listening, and the way this relationship matters in development, communication and flourishmentKeywords: His Majesty King Abdullah II, Giving a talk, Listening, Communication, Development.

Keywords: ***His Majesty King Abdullah II, speaking, listening, communication, development.***

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيم﴾ [البقرة: ١٢٧].

تتناول الدراسة الإلقاء والإصغاء وما مدى العلاقة بينهما، وتبينّ أهمية الإلقاء ودوره في عملية الإصغاء وتؤكدها. ثم محاولة الوصول إلى مخرجات هذه العلاقة التواصليه، وكيف يمكن ان تُسهم فعلاً في بناء الإنسان ونمائه، ما أمكن.

تكلّم كثيرون حول هذا الموضوع في كتب ومصادر ومواقع إلكترونية، لكن الجديد – ولعله كذلك – هو الوقوف على مدى انعكاس فن الإلقاء بكل معناه وخصائصه وعناصره ومضامينه وتميّز مُلقِيه على المتلقِي.

وكيف يجب أن تكون كل هذه الأمور متكاملة إلى حدٍّ كبير حتى تؤثر على عقول الفئة المستهدفة أياً كانت، كل حسب اختصاصه، وحتى تستميل قلوبهم أيضاً إلى السمع فالاستماع ثم الإصغاء مع الوقوف عند الإصغاء ودراسته كاملاً.

إننا في هذا البحث بحاجة إلى ان نضع كل نقطة فوق حرفها في عملية الإلقاء ودوره في الإصغاء، لتكون ناجحة، وفاعلة، ومؤثرة.

لقد حاولت القراءة كثيراً وبحثت ما استطعته فوجدت مادة هذه الدراسة كثيرة ومتوفرة، لكن ما يخدم البحث ويحقق هدفه كان قليلاً وإن كان حديثاً وجديداً. ومن هذه الدراسات (فن الإصغاء، إريك فروم، (٢٠١٤)، ترجمة: محمود الهاشمي). وكتاب (التقديم والإلقاء الإذاعي والتلفزيوني، نهلة عيسى، (٢٠٢٠)). كتاب (تشييذ البناء في فن الألقاء، عبدالباري عبدالرحمن العلمي، (٢٠٢٠)، ط١). ووجدت كثيراً من المقالات في المواقع الإلكترونية حول هذا الموضوع.

لكن ما يهدف إليه البحث هو أن يكون الإلقاء والإصغاء مهارات عالية يتقنها الإنسان، وتنعكس على المجتمع بفاعلية وتقابلية في التأثير والتأثّر. إننا نبحث هنا عن إلقاء تعليمٍ لبناء عقل، وتفكير وتدبر ونأمل في إصغاء وعي وإدراك لبناء الإنسان الأمثل ثم المجتمع الامثل؛ فيتحقق التواصل والنماء.

وقد بُنيِ البحثُ على محورين، الأول: خاص بالإلقاء والإصغاء (المفهوم وعلاقات الترابط). وأما المحور الثاني في البحث توشَّح بخطاب جلالة الملك (حفظه الله) عبدالله الثاني ابن الحسين للأسرة الأردنية، وقد ألقاه في (١٠/نيسان/٢٠٢٠) "شدّة وتزول" حين عاش الشعب أزمة كورونا كما هي الحال في العالم كله.

ذلك لما فيه أمل وحياة، فوقفت عنده بالدرس والتحليل وطبقّت عليه معايير نجاح الإلقاء، وخطوة بخطوة تلمستُ عملية التفاعل والترابط بين الإلقاء والإصغاء.

وتابعت ملامحها وسمعت أصداءها بدلالة الملاحظة التي انعكست على الشارع والمجتمع بأسره " نعم، وقريباً، ستُقام الصلوات في المساجد والكنائس، وستعود الحياة للشوارع والأسواق، وسيعود العمّال إلى مصانعهم، والموظفون إلى مؤسساتهم، وسنرى أبناءنا وبناتنا الطلبة يخرجون كل صباح إلى مدارسهم وجامعتهم" الخطاب. وقد حصل.

لعل هذا البحث كافٍ بمادته التنظرية والتطبيقية لإثبات أنّ الحياة كلها إلقاء والنجاح والفلاح فيها إصغاء، إذ لن يتم تحقيق ذلك إلا بفَهم المضامين واستيعابها جيداً فكلما كان المضمون ثميناً كلما كان يستحق الإصغاء . أما الجديد في البحث هو التأكيد على دور الإلقاء في تفعيل مهارة الإصغاء لبناء أمة واعية ناجحة إلى حدٍّ كبير.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾ [النور: ٥١]

وأخيراً، أتبعتُ البحث بخاتمة ونتائج فلعلّي أكون قد وفقت، فإما كريم يبيّن قصورنا، وإما ناقدٌ ينصفنا، فـ﴿اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ [النمل: ٢٨].

الإلقاء والإصغاء تواصل ونماء

خطاب جلالة الملك (حفظه الله) عبدالله الثاني ابن الحسين أنموذجًا

المحور الأول: الإلقاء والإصغاء (المفهوم وعلاقات الترابط)

الإلقاء في اللغة: (ل ق ي) مصدر ألقى، قراءة الكلام أو لفظه بصوت عال.[١]

والإلقاء اصطلاحاً: هو نمط الكلام لنقل الأفكار إلى الآخرين والتأثير فيهم. ويعتمد على اختيار جيد للكلمات، وعلى المخارج الصوتية التي تسعى لتوضيح المعنى، فتبدو واضحة جميلة الوقع على آذان السامعين[٢]. ويقوم بدور إيصال الكلام إلى المتلقي بطريقة واضحة البنية[٣].

إن الإلقاء أهم وسائل الإقناع، وأسرعها وأقواها، وأكثرها تأثيراً على المتلقي لو تمتع بفن الإصغاء. ولاشك أن مَنْ يملك ناصية الكلمة فهو يملك أقوى أدوات التأثير والتغيير، فقد كان للكلمة ولا يزال أثرها الكبير ودورها الفعّال في كل عمليات التطوّر الإنساني على مرّ العصور وتعاقُب الأجيال وعلى تغيير الظروف وتنوّع الأحوال، بل إن الكلمة إذا ما رُكزت بعناية ورعاية واهتمام واستمرت بفاعلية فليس على وجه الأرض أقوى تأثيراً منها.

---

(١) محمد، غريد الشيخ (٢٠١٠). المعجم في اللغة والنحو والصرف والإعراب والمصطلحات العلمية والفلسفية والقانونية والحديثة، (ط١)، بيروت: دار النخبة للتأليف والترجمة والنشر، ج١، ص: ٥٢٥.

(٢) عسر، عبدالوارث (١٩٧٦). فن الإلقاء، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص: ٧ (التمهيد).

(٣) مقلد، طه عبدالفتاح (٢٠٢٢). كتاب فن الإلقاء، الناشر: مكتبة الفيصلية، ص: ١٩

الكلمة هي القوة العجيبة المسؤولة عن كل حركات البناء والهدم في التاريخ، ولو تأملت مليّاً فستجد أن الكُتب المنزلة كلمة، ورسالة الانبياء والمرسلين كلمة، ونتاج المؤلفين كلمة، وخُطب الأئمة كلمة، ومواعظ الدُعاة والمرشدين كلمة، وتوجيهات المصلحين والمربيّن كلمة، ودروس المعلّمين والمحاضرين كلمة، وبيان الأدباء والشعراء كلمة، بل إن شهادة التوحيد كلمة، والنداء للصلاة كلمة، وحُكم الولاة والقضاة كلمة، وشهادة الشهود كلمة. والكلمة الطيبة صدقة تهدي العقول وتنير القلوب وتزكيّ النفوس وتسمو بالأرواح.

والكلمة الطيبة إذا أُحسِن توظيفها جاءت بالمدهِش العجيب: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء﴾ [إبراهيم: ٢٤].

إن صِدق الكلمة ينفذ إلى القلوب أولاً وليس إلى الأسماع، وفن الإلقاء يتطلب المصداقية والوضوح المتسلسل تسلسلاً منطقياً.

والإلقاء إذن هو نقل ذلك الكلام الطيب بطريقة أفكار إلى السامعين أو المشاهدين بطريقة المشافهة مباشرة دون واسطة ، وهدفه إيصال هذه الأفكار والتفاعل معها.

إن التركيز على عنصر اللفظ كما تقدم من أهم عوامل الربط وبناء العلاقات بين الإلقاء والإصغاء. فعلى المُلقي أن يكون قادراً على استمالة الاشخاص ومعرفة كيفية توجيه عواطفهم والتأثير بمشاعرهم وهذا أساس من أسس الإلقاء يحتاج منا إلى توافر مهارات معينة حتى يتحقق الهدف المطلوب من الإلقاء، وهو جذب الفئة المستهدفة إلى الإصغاء وحينها ما تمّ إصغاؤه لا يُخشى ضياعه. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيد﴾ [ق: ٣٧].

كلنا يستطيع أن ينقل أفكاره أو أفكار غيره إلى السامعين او المشاهدين وبوسائل متعددة، إما عن طريق الكتابة أو الخطابة أو التلفاز أو الحاسوب أو التكنولوجيا بكل أشكالها، ولكن ليس باستطاعة كل منا أن يُتقن فن الإلقاء بحيث يصل إلى هدفه بشكل واضح ومحدد.

إننا نهدف إلى الإلقاء الصحيح الذي يقدم العلم والفائدة، الإلقاء الذي يسعى إلى بناء جيل متعلم صالح، أو يقدم تطوّراً وإبداعاً لأي فئة مستهدفة حسب حاجتها واختصاصها. إننا نريد إلقاء يستميل القلوب والعقول للتميّز والنماء. قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

والإلقاء وسيلة إعلام لابد أن تكون قوة خير تعمل لصالح المجتمع الفالح الناجح، فالإلقاء مع الإصغاء من أفضل الوسائل لإنتاج الفئة المستهدفة المقصودة وجعلها أكثر تقدماً وتنظيماً. ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٥]

والإلقاء مع الإصغاء ينقل المعلومات والثقافات والتراث الإنساني المتاح والغنيّ بالتجارب والخبرات بزمن قياسي[١]، إنّه يطوّر الفئة المستهدفة مع تنمية شعورهم بالمسؤولية؛ ليصنع إنساناً جديداً يتميز بالتفاعل المجتمعي وينسجم مع العصر وطموحاته.

كما أن الإلقاء مع الإصغاء يُعدُّ سمة خُلقية وحضارية، لها دلالتها الثقافية، والفكرية ويحقق الفائدة ويُسهم في استخدام العقل، وفي الجملة قد يبني أُمة ذات مكانة وسيادة.

---

(١) الوردي، زكي حسين (١٩٩٠). الاتصالات، ص: ١٠.

هذا إذا تميز المُلقي بالإبداع وأصله الموهبة والاستعداد الفطري، وإذا كان المناخ مناسباً، فلكل مقام مقال، وكانت الممارسة الفائقة عند الإلقاء بالصوت والصورة، من حيث: الهيئة والشكل والأداء. حينها يتحقق الإلقاء المرجو، بحيث يكون المضمون يستحق. ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [المُلك: ١٠].

وفي حالة إشراك العقل مع السمع يحصل الاصغاء و" الصغو" في اللغة معناه: الميل والعرب تقول: أصغت الناقة، وذلك إذا أمالت رأسها إلى الرجل كأنها تسمع شيئاً. وصغت النجوم: مالت للغروب، وأصغى إلى حديثه: مال بسمعه إليه(١).

فالإصغاء هو إطراق السمع للمتكلم مع ميل القلب لما يقول وان تُعطي أذنك لمن يهمك كلامه، فهذا هو الإصغاء. وعليه، فالإصغاء تسمُّع وليس سمع. ويقال: أصغى إليه برأسه وبأذنه يسمّع(٢):

والتسمُّع انت تسعى إليه باختيارك، ومطلب السمع فيه صادر من الفؤاد، فأنت تتسمّع وفق ما في الأعماق من مضامين، إذن، فالأذن تسمع والقلوب هي التي تهوى فتُصغي وكأن النفس مستعدة لذلك(٣)، والأصل الدلالي لكلمة (الإصغاء) الميل(٤). والعقل يتنبه بالعاطفة التي تشدّه للاستماع فيحقق الإصغاء ببراعة المُلقي وما بجعبته.

---

(١) الزمخشري، جاداالله (١٩٧٩). أساس البلاغة، عمان: دار الفكر مادة (صغو)، ص: ٣٥٥.

(٢) انيس، ابراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، (ط٢)، بيروت: دار احياء التراث العربي، ص: ٥١٥.

(٣) علم الدين، محمد (٢٠١٥). مدونة العلم والمعرفة للجميع، http//aletmwatmarefa.blogspot.com

(٤) داود، محمد محمد (٢٠١٣). معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم مادة (الإصغاء/صغي)، المجلد الثاني، مصر: دار النهضة.

والإصغاء فيه تمرين للعقل والقلب وفرصة للانفتاح على الآراء المتباينة واستقراء وفهم ما وراء المسموع بعد تدوين المصغِي للمهم الذي يصغي إليه. وكل ذلك مراحل مهمة للتعليم السليم وقد تصل إلى صنع قادة.

فهذا يعني أن هذا النوع من الفن وهو فن النطق بالكلام له قوة خارقة، ومن يتقنه يجد متعة في مزاولته، فهو يتحسس مشاعر الناس ويشعر بشعورهم ويصبح قادراً على التأثير فيهم، فالشعور (ينتقل إلى الغير عن طريق التأثير والتأثر وليس عن طريق أي شيء آخر[١].

إن الإلقاء فن ومهارة وعلم ذو قواعد وأصول وأساليب وضوابط لابد من تعلمّها ثم التمرّس عليها مع المقدرة النفسية والموهبة الإلهية[٢].

فالمُلقي المهيأ للموضوع هو حتماً الأكثر تأثيراً والأكثر إقناعاً للمتلَقي؛ ليصل به إلى درجة الإصغاء الذي يحتاج إلى: عقل، وقلب، وخاطر، واحساس، ومشاعر. ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤].

(١) عدس، محمود عبدالرحيم (١٩٩٥). فن الإلقاء، (ط١)، دار الفكر للنشر والتوزيع، ص: ١٠-١١.

(٢) السويدان، طارق (٢٠٠٨). فن الإلقاء الرائع، (ط٥)، الكويت: شركة الإبداع الفكري للنشر والتوزيع، ص: ٢٩.

المبحث الأول:

عناصر الإلقاء الجيد وأثره في إحداث التأثير لدى المُلقي المصغِي، وصفات المُلقي الجيد:

وذلك بالآتي:

- إن مدى فهم المتلقِي لمضمون الرسالة = إلقاء ناجح.
- اهتمام المتلقِي بصياغة المضمون ومخططه = إلقاء ناجح.
- اقتناع المتلقِي بالحِجج والبراهين التي تتفق ومرجعيته = إلقاء ناجح.
- الاستحواذ على عقل وقلب وشعور المتلقِي = إلقاء ناجح.
- إدراك المتلقي للأنباء وليس للأخبار = إلقاء ناجح.

فكلما كان الإلقاء متصفاً بالجدّة والآنية والفائدة، والتشويق، والطرافة، والإثارة، والاهتمام الإنساني كان الإصغاء قريباً من الكمال(١).

إن تضاعف الرغبة إلى درجة الإصغاء تتطلب فوق الموهبة وفوق ما تقدم أن يتميز المُلقي بالنبوغ والذكاء.

فالإصغاء عملية تحويل اللغة المسموعة إلى معنى ما في العقل، لذلك فإن الإصغاء يشتمل: الإحساس، والتفسير، والتقييم، والاستجابة. وهذا النوع من الإصغاء يُسمى (الإصغاء الجماعي): ويكون بين الفرد والمجموعة، مثل: المحاضرات، والندوات، والمؤتمرات، والخطابات ويهدف هذا النوع إلى التأثير في المستمعين

---

(١) مراد، كامل خو رشيد (٢٠١١). الاتصال الجماهيري والإعلام التطور- الخصائص – النظريات، (ط١)، عمان: دار المسيرة، ص: ٢٩٧.

وتزويدهم بالمعلومات والمهارات والاتجاهات التي هم في أمس الحاجة لها[١]. ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ [الجن: ١-٢]، وهنا يتبين ذكاء المُلقي ونبوغه وتميّز مضمونه.

وعليه، فإن عملية الإصغاء أعمق بكثير من عملية السمع والاستماع والإنصات وان الفروق بينهما دقيقة جداً، ذلك لأنها تمر بمراحل عقلية ونفسية وقلبية واجتماعية[٢]. فـ ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣].

والدراسة تتناول الإصغاء وحده بدلالته وربطه مع فن الإلقاء، ومن المعجز في البيان القرآني أنّ (الإصغاء) في جَذْره لم يأت في القرآن الكريم إلا في موضعين الأول في سورة الأنعام قال تعالى: ﴿وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾ [١١٣]. والثاني في سورة التحريم، قال تعالى: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [٤]. وفي كلا الموضعين كان المقصود هو الميل. في الأولى الميل إلى زخرف القول، والثانية الميل عن الواجب إلى غيره[٣]: فإن لم يحصل الميل بداية لم يحصل الإصغاء.

---

(١) المهندي، علي بن راشد (٢٠٢٢). فن الإصغاء، الشرق: مقالات، ٢٠٢٢/٤/١٩. M.al-sharq.com/opinion/19/4/2022

(٢) انظر: دلالة أفعال السمع: سمع واستمع وأنصت وصغى في القرآن الكريم (دراسة تحليلية دلالية عن لفظ سمع واستمع وأنصت وصغى وتضمينها التربوي)، https//digilib.uinsgd.ac.jd

(٣) جبر، أيمن عبدالعزيز (١٩٩٧). تفسير روائع البيان لمعاني القرآن، (ط٢)، عمان: دار الأرقم، ص: ١٤٢، ٥٦٠

فلن تنجح عملية الإصغاء إلا إذا نجحت عملية الإلقاء واستطاعت تحقيق الميل المطلوب له، فهُما وجهان لعملة واحدة، وهذا يتطلب ملقٍ جيد يتصف بالآتي:

١. التحضير الجيد ← (قراءة، بحث، أمثلة قياسية).

٢. الثقافة الواسعة ← (مثقف، مستمع، متابع، مهتم، قاريء).

٣. البلاغة ← (فنون بلاغية، حكم أمثال، أشعار، تشويق).

٤. الثقة بالنفس ← (رغبة في الإلقاء مع قدرة على التأثير، حماس).

٥. المصداقية ← (دراسات، إحصائيات دقيقة، أرفاق حجج، براهين، أدلة).

٦. التشويق ← (تساؤلات ضمنية أثناء الكلام).

٧. التحكّم في التنفس والنبرات الصوتية ← (ارتفاع، انخفاض، الابتعاد عن الصوت الضعيف نهائياً، مراعاة المعاني مع حال المستمعين).

٨. الحديث بطريقة فاعلة، ومؤثر، وجاذبة ← (مراعاة الجمهور، آية، قصة، دُعابة).

٩. تقدير الموقف ← (مراقبة الجمهور، الاختصار، مراعاة البيئة المكانية، توظيف تقنية حديثة).

١٠. التناغم في لغة الجسد ← (التركيز في ملامح المستمعين، دراسة الجمهور بدقة، المحافظة على التواصل البصري[١]).

لأن التوجّه نحو الآخرين وما يحاولون التعبير عنه، وإرسال استجابات من المصغِي تساعد المتحدث/ المُلقي على التعبير عن أفكاره ومشاعره وأحاسيسه فيتم التأثير والتأثر بين الإلقاء والإصغاء بلغة الجسد.

---

(١) جريدة الغد، مهارات الإلقاء الجيد، ٢٠١٤/٧/٥.

إن الإلقاء فن في الأداء ومهارة في التأثير، وعليه فإن سرّ الإلقاء الجيد يكمن في الآتي:

١. إعطاء الإلقاء نبرة حواريّة، ومراعاة أماكن الوقف.

٢. التميّز بالصدق العاطفي والإيمان بما يقول.

٣. استخدام المهارة اللغوية وزيادة الكلمات المهمة.

٤. إثارة فضول المستمعين.

٥. استخدام ما يساعد على فهم الفكرة الرئيسية، وإيصال الرسالة.

٦. تحديد الهدف بتناول موضوعات حيّة تعيش التطوّر والتغيّر البيئي. وتكون قريبة من الظروف الحياتية.

٧. التأثير على الناس وإقناعهم بما يحقق تطلعاتهم.

٨. الحديث بلغة العصر ومفرداته. وجذب انتباه الجمهور لها[١].

إن للإلقاء قيمة كبيرة تكمن في لغة المُلقي وموضوعه، أما المنهج فلابد أن يتصف بالكمال والجمال والسمو ما أمكن.

إن كل ما نسعى إليه هنا، هو الربط بين الإلقاء والإصغاء، في التحصيل والتركيز ونماء الفكر وبنائه. وبعد كل ما تقدم بخصوص فن الإلقاء ومهارته نريد أن نصل إلى مُصغٍ، وبالبحث والتقميش وصلنا إلى أن الإصغاء أيضاً مهارة لا يستطيع أن يمارسها كل إنسان بل تحتاج إلى تدريب وممارسة ثم خبرة ، حيث إن الاستماع في حد ذاته فن وليس مجرد أصوات تسمعها الأذن وتستجيب لها، إنما هي أصوات تحتاج إلى ترجمة المعاني والرموز التي تعبر عنها محتوى الرسالة.

---

(١) كارتيجي، دايل (٢٠٢٣). أسرار الإلقاء الرائع، ملخص كتاب فن الخطابة من أجل النجاح، عالم الكتب للطباعة والنشر، الفصل السادس: سرّ الإلقاء الجيد/بتصرف.

فالإصغاء الفعّال يقتضي ضِمنًا الانتباه اليقظ للرسالة وفهمها فهماً عميقاً، وكلما كانت الرسالة موجزة واضحة كانت الاستجابة[١].

إن الاستماع التأمُليّ الذي يعادل الإصغاء يضمن الفهم النقدي والواقعي – أيضاً– للأفكار والمعلومات من خلال اللغة الشفهية التي يتلقاها عن طريق الإلقاء. والذي يتطلب عناصر بعينها حتى يتمكن المُلقي من تنفيذ ما تقدم من سرّ الإلقاء الجيد والفعَّال، وهي:

(١) يوسف، محمد عبدالكريم (٢٠٢٣). فن الإصغاء، mohammad Abdual-karem Yousef موقع إلكتروني: المحور: الصحة والسلامة الجسدية والنفسية. الحوار المتمدن – العدد ٧٠٥٥ – ٢٠٢٣.

عناصر الإلقاء

المُلقي	الإلقاء	المصغِي/ المتلقي
↓	↓ الرسالة	↓
	↓	
- التحضير الجيد - الشخصية - المظهر - الصوت - الجسد - التعابير - الحركات - الإيماءات - المشاركة الإنسانية	- أفكار - موضوع مهم - مضمون مميز - لغة راقية - أدلة، براهين، حجج - قصص، أمثال، شواهد	- المصغِي ← بتدبر وتأمل بالعقل والقلب والمشاعر - الجمهور - الفئة المستهدفة
	↓	
	الاسلوب	

- أسلوب خطابي (ارتفاع وانخفاض الصوت، فكرة عامة، إتقان لغة)
- أسلوب شعري (موسيقى، توقف عند اتمام المعنى، تجنب الرتابة، وضوح تام في النطق)
- أسلوب تمثيلي (مسرحي، موهبة، تقمص شخصيات، قصص، مراعاة قواعد القصّ، حوار، نقل المعاني)

أسلوب تعليمي أو تثقيفي (محاضرة، درس، معلومات جديدة، مناقشة وفهم الحقائق، استيعاب الرسالة والأفكار)[1].		
	↓	
البيئة		النتائج
المكان، الزمان، المناخ، الأدوات.		- الاستفادة التطبيق (وعي ، تغيير، تطوّر)

وفي عموم الإلقاء لابد من البُعد عن سطحية الأسلوب أو استخدام صيغة الأمر أو النقد أو الكلمات المنفرّة وغير المألوفة.

لا خيل عندك تهديها ولامال فليُسعد النطق إن لم تُسعد الحال.

(١) صيد الفؤاد، خمس خطوات لإتقان فن الإلقاء. موقع إلكتروني:
Saaid.org/aldwah/104.htm
- عناصر الإلقاء الجيد (٢٠٢٢/١٠/١٢). موقع جامعة الملك سعود.

المبحث الثاني: الإصغاء

إن المستمع المصغِي يستخدم الأذن والعقل فيتجاوب بالإحساس حيث ينقل إيماءاته إلى المُلقي. وحينها يكون قد تأثر به فيتحقق مفهوم الإصغاء.

	تأمُّل في الاستماع وتدخل القلب لزيادة الفهم	
	↑	
	الإصغاء	
	↓	
تواصل بصري	تفهّم احتياجات ورغبات الفئة المستهدفة ↓	استخدام لغة سلمية، جاذبة استخدام لغة الجسد معبرة، صادقة
المُلقي + المتلَقِي المصغِي	المُلقي + المتلقِي المصغِي ↓	
	في حالة نال إعجابه المضمون والصوت سيدخل مرحلة الإصغاء حيث التركيز وميل القلب وتفاعله بالمشاعر.	

إن ما تسعى إليه الدراسة هو بيان دور الإلقاء في الإصغاء وإن تمّ فإن المرتكز هو الحصول على الفائدة واستيعاب الفكرة، والمعرفة، وفهم المعلومات والمعارف العلمية الموثقة، التي تم إلقاؤها على الفئة المستهدفة كل حسب اختصاصه. يقول المتنبي:

وكَمْ مِنْ عائِبٍ قولاً صحيحاً وآفَتُهُ مِنَ الفَهْم السَّقِيمِ

ولكِنْ تأخُذُ الآذانُ مِنهُ عَلى قَدْرِ القريحة والعلومِ[١]

وإننا نؤمن بان فن الإصغاء من الجانب الآخر سيساعد الانسان على فهم الآخرين وبناء علاقات إيجابية معهم، وسيكتسب خبرات متنوعة في حل المشكلات مما يسهم في نمائه وبنائه.

وإنه من الحِكمة الإصغاء حتى بالعينين وبالعقل والقلب، وإضافة إلى الاذنين فالرسالة .. ليست بالكلمات فقط.

وتأتي أهمية الإلقاء من كونه عنصراً أساسياً من عناصر التبليغ والثقافة منذ الجاهلية/سوق عكاظ، فالجاهلي محمول على أن يعبر عن آرائه بأدب شفهي مباشر، فكانت الخطابة أيسر أسلوب من أساليبه فالنثر المسموع من دون المكتوب كان واسطة التفاهم بين الجاهلين وخاصة حينما يكون هؤلاء في جمع غفير يتشاورون بقضية في الأسواق، يتبادلون تجارة الفكر إلى جانب تجارة المال، وفي هذه الندوات كانت الخطابة تنشط للتأثير في المجتمعِين، فتصفه بما يتصف به الأدب الشفهي من شِدّة في الإخلاص[٢].

ولعل شدة الإخلاص هذه شدّت المجتمِعين / المستمعين وحوّلتهم إلى أهل إصغاء. إن هذه التقنيّة في "الشفاهية" من وظائفها الرئيسية تحديد ضوابط يتطلبها الكلام في القراءة التعبيرية ويتطلبه الإلقاء أمام الجمهور[٣]. والتي يعادِلها اليوم

---

(١) المتنبي، أبو الطيب (١٩٩٧). ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العُبري، بيروت: دار الكتب العلمية، ج٤، ص: ١٢٢. ومطلعها: إذا غَامَرتَ في شَرفٍ مرومٍ فلا تَقْنَع بما دُونَ النُّجومِ

(٢) حاوى، إيليا، فن الخطابة وتطوّره عند العرب، بيروت: دار الثقافة، ص: ٣٢

(٣) قاسم، رياض زكي (٢٠٠٤). تقنيات التعبير العربي، دار المعرفة للطباعة والنشر، انظر المقدمة. قايم، رياض زكي (٢٠١٨). تقنيات التعبير العربي، منتدى المعارف، انظر المقدمة.

الإلقاء بعفوية دون تصنعّ وبروية وهدوء وفي مكان متسع للحضور وفي بيئة محاطة بالأدوات الحديثة، والتعامل مع النص والحضور بثقة وارتياح. وإن الإلقاء من الجانب الآخر سيعزز الثقة بالنفس ويطوّر مهارة التفكير ويحسّن مهارات التواصل. إن كل ذلك سيدفع بالمُلقي المصغِي إلى تطوير الذات ثم إلى النماء والبناء.

وجملة القول، إن الإلقاء فن الحديث بكلام جميل وأسلوب راقٍ وجذّاب وممتع للمستمعين، واستخدام اللغة العربية بالطريقة الأكثر فاعلية والفكر الدقيق. ولا يختص الإلقاء بمهارة واحدة وهي مهارة المحادثة، إنما تتفاعل معها مهارات عدّة ومايهمنا هنا هو مهارة الإصغاء والتي تمثل أعلى مراتب الاستماع، دون الإنصات.

إن درجة التأثير على الناس وإقناعهم، وبالتالي قد تتغير سلوكاتهم ومواقفهم وأفكارهم وحتى معتقداتهم بذلك التأثير، وهو في حد ذاته مخرج من مخرجات الإصغاء إضافة إلى كسب المعلومات والخبرات وتبادلها إلى جانب القدرة على قراءة الأفكار وما بين السطور فيكون الإنسان المستمع والمصغِي قاب قوسين أو أدنى من التفاهم الخلاقّ. ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأنفال: ٢١].

فعلاً تمتع بالإصغِاء وتعامل معه فناً. فتعمّد الاستماع، والتركيز، والملاحظة، والبعد عن الشرود، وعدم الانشغال والمقاطعة أثناء الإلقاء مع التحلّي بالصبر هنا يصبح الإصغاء فنًا(١).

ومن تَفَاعُل تلك المهارات بعضها مع بعض وتعاضد الإلقاء مع الإصغاء يمكن تفعيل مهارة الكتابة – أيضاً– وتسجيل المسموع لتوثيقه وضبطه باحتياط شديد والعودة إليه

(١) شاكر، أسماء (٢٠٢٠). أهداف مهارات الإصغاء في عملية التعليم، موقع إلكتروني: https.//e3arabi.com

لشحذ الهمم وتنشيط العقل والخاطر لاسيما إن كان مضمون ما سُجل مازال حيّا وفعّالاً. حينها ستتفعل مهارة القراءة. إنه ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٨٨].

ومازال الإلقاء مع الإصغاء إلى يومنا هذا لهما مكانة علميَّة وعمليَّة، تُسهم في الإنجازات وتؤدي إلى التطورات وتواكب وتضاهي أعلى التحديات في موضوع التأثير وفي مختلف مناحي الحياة.

المحور الثاني:

خطاب جلالة الملك (حفظه الله) عبدالله الثاني ابن الحسين، أنموذجاً:

ستناول الدراسة خطاباً لجلالة الملك (حفظه الله) عبدالله الثاني (حفظه الله) للأسرة الأردنية. ليكون أنموذجّاً حيّاً يربط الإلقاء بالإصغاء وما سيحُدِثِه الإصغاء من تغيّر في الحالة الشعورية عامة والنفسية خاصة عند الفرد ومن ثم عند المجتمع باسره. ونرى مدى إمكانية تحقيق الهدف من الدراسة في تلمس تآزر الإلقاء مع الإصغاء وما أثر الإلقاء ولو بكلمة.

ونقف عند تميّز الإلقاء بالعناصر الجيدة وسمات المُلقي الراقية، ونكتشف سرّه ونحلل مضمونه كيف هو عنصر جذب للمتلقين من جميع فئات المجتمع وكيف استطاع كسب إصغائهم ومنحهم الثقة بالنفس والتفاؤل والوصول إلى الراحة والطمأنينة والاستقرار والأمن والأمان. وقد صدق المتنبي حين قال[1].

وكُلُّ شَجاعةٍ في المَرْءِ تُغْنِي ولامِثْلُ الشَّجاعةِ في الحكيمِ

هذا ما ستبينه دراسة النص وتحليله وما سنسجله من معالم شخصية لجلالة الملك (حفظه الله) عبدالله الثاني ابن الحسين وماسندرسه إخلاصاً في لغته ولغة جسده وإلقائه وأسلوبه. و ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ [الأنعام: ٣٦].

---

(١) المتنبي، أبو الطيب (١٩٩٧). ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العُبري، بيروت: دار الكتب العلمية، ج٤، ص: ١٢٢. او توثيق: ديوان المتنبي، ج٤، ص: ١٢٢.

المبحث الأول: النص الملكي السامي خطاب جلالة الملك (حفظه الله) عبدالله الثاني ابن الحسين للأسرة الأردنية، عمان، الأردن، ١٠/ نيسان/ ٢٠٢٠.

جلالة الملك (حفظه الله) عبدالله الثاني يوجه كلمة للأسرة الأردنية

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الإخوة والأخوات المواطنون،

أبناء وبنات شعبي العزيز،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد،

لا أتحدث إليكم اليوم لأقدم لكم النصائح والتوجيهات، بل لأقول لكم، أثبتم كما كنتم دائما، أنكم كبار أمام الأمم، كبار لأنكم تقفون بشموخ وقوة، في مواجهة التحديات، ليس بما تملكون من موارد أو إمكانيات مادية، وإنما بعزيمتكم ووحدتكم ووقوفكم، وقفة رجل واحد، لحماية الوطن والإنسان، وهو أغلى ما نملك.

دائما يطرح علي السؤال، لماذا تقف بكل هذه الثقة بين الأمم، وأنت قادم من بلد صغير، محدود الموارد؟ ويكون ردي عليهم: أقف بكل هذه الثقة والقوة والاعتزاز لأن حولي شعباً عظيماً شامخاً، حريصا على التكاتف مع الجيش والأمن، وإسناد مؤسسات الدولة، مواطنين يعملون بعزيمة، وينجزون باحتراف، ويضحون بشجاعة.

ودعوني أقول لكم، أنتم كبار لأنكم تحققون الإنجازات العظيمة في أصعب الظروف، ولا تعرفون المستحيل، كبار لأنكم تقدمون أروع صور التضحية والإيثار، وكبار لأنكم في وطن كرامة الإنسان فيه فوق كل الاعتبارات. نعم، هذا هو الأردني الذي أعرفه وأباهي به العالم، بفخر الواثق بشعبه.

نعم، أيها الأهل والعزوة، سنتجاوز، بإذن الله، هذا الظرف الذي نعيشه، لأن المعدن الحقيقي للأردنيين يظهر عند الصعاب، ولأنكم أصحاب العزم والإرادة، لأنكم

الأقدر على تحمل المسؤولية، ولأن الانتماء والوقوف إلى جانب الدولة ومؤسساتها نهجكم، ولأنكم مؤمنون أن التكاتف يقود إلى القوة والمستقبل الأفضل، سنتجاوز، بعون الله، كل التحديات.

نعم، وقريبا، ستقام الصلوات في المساجد والكنائس، وستعود الحياة للشوارع والأسواق، وسيعود العمال إلى مصانعهم، والموظفون إلى مؤسساتهم، وسنرى أبناءنا وبناتنا الطلبة، يخرجون كل صباح إلى مدارسهم وجامعاتهم. قريبا، كل هذا سيتحقق. "شدة وبتزول"، إن شاء الله.

وأتمنى لكم جميعا الصحة والسلامة، .﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤]

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المبحث الثاني: إضاءة وتذوق وتحليل:

بدأ جلالة الملك (حفظه الله) خطابه بالبسملة ثم بنداء لافت للسمع، فقال: أيها الإخوة والأخوات المواطنون:

أبناء وبنات شعبي العزيز، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته/ الخطاب

هنا وقع صدى هذا النداء فتحلّق المشاهدون واستمع الجمهور، وصغى الحاضرون. إنه الاهتمام بالاستهلال فتحقق الجذب ثم تم الدخول في موضوع الخطاب؛ وقد تمّ إلقاؤه في (١٠/نيسان/٢٠٢٠). فقال: (لا أتحدث إليكم اليوم لأقدم لكم النصائح التوجيهات)/الخطاب، إنها مقدمة مريحة جاذبة تصدّرت الخطاب، ومهدّت للموضوع.

لقد ألقى جلالة الملك (حفظه الله) خطابه بلغة سامية رفيعة، واضحة الأفكار، احتوت على كلمات تم اختيارها بدقة للتعبير عن المعاني التي تدفع الشعب إلى الطمأنينة ولمزيد من الترابط والمودة.

إنها لغة ذات مفردات وتراكيب أوضحت حجم التواصلية بين الملك الإنسان والشعب المحِب، لاسيما أن الظروف التي جاء الخطاب فيها جعلت لكل كلمة هدفاً.

وأوَّل دعوة الهادِي بلاغٌ وربَّ كلامٍ أنفَذُ من سمامِ[1]

يقول جلالة الملك (حفظه الله): (إنكم كبارٌ بين الأمم) /الخطاب، إنه أسلوب تقدير وتعزيز، فأيُّ اختصار واحتراف سطرّه جلالة الملك (حفظه الله). يقول الجاحظ في هذا المعنى: (فاحَسنُ الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره ومعناه في ظاهر

---

(١) العلمي، عبدالباري، (٢٠٢٠)، تشييد البناء في فن الإلقاء، ص: ٤.

لفظه)[١] وهذا أحسن الكلام. لقد بُني الخطاب على الإتقان في التفاصيل والمعرفة، والأنماط ذات الصلة المباشرة بالهدف الأسمى من الخطاب.

فكانت الثقافة الواسعة والبلاغة في الأسلوب، وكانت المصداقية والموضوعية في المضمون.

إن في الإلقاء حضوراً بهيبته وبالهدف والرسالة، ومن المؤكد بان الرسالة عظيمة الشان والقَدْر، وإنها تُلقَى أمام شعب بأكمله وإنه شعب الخيرة والصفوة، تلك الكبيرة التي تحلّى بها شعبه حين قال : (إنكم كبارٌ بين الأمم)/الخطاب.

وذلك (لأنكم تقفون بشموخ وقوة في مواجهة التحديات، ليس بما تملكون من موارد وإمكانيات ماديّة). هنا ولدّ جلالة الملك (حفظه الله) الثقة بالنفس لدى شعبه المتلقِي المُصغِي لكل حرف في الخطاب، فكان الإصغاء بميل القلب.

ف (إن حاجة المنطق إلى الحلاوة والطلاوة، كحاجته إلى الجزالة والفخامة وأن ذلك من أكثر ما تُستمال به القلوب، وتنثني به الاعناق وتزَّين به المعاني)[٢].

وتتدفق من جلالته اللغة الارقى والأسمى لسياقها الاجتماعي والسياسي والتاريخي من خلال التجربة، تلك التي أضيفت إلى المعنى وظيفة التأثرية والجمالية، فخاطب جلالته برهافة لغته العقل، والقلب، وعَبرَّ عن المشاعر.

---

(١) الجاحظ، ابو عثمان بن بحر (٢٠٠٣). البيان والتبين، (تحقيق ابراهيم شمس الدين)، بغداد: شركة الاعلمي للمطبوعات، مجلد: ١، ص: ٨٣.

(٢) الجاحظ، أبو عثمان عمربن بحر، (تحقيق عبد السلام هارون)، (ط٤)، بيروت: دار الفكر، ج١، ص:١٤.

ولاشك بأن الخطاب مُحكم الأداء، مُتحيزّ اللفظ، مثقف المعنى. إن اللفظ ومعناه جاءا من البيئة والواقع المعاش، مشاركة معنوية لغوية لتقريب الموقف والمسافة الوجدانية بين الملك والإنسان والشعب المحِب.

وإن الناظر في هندسة البناء لخطاب جلالته، يتحقق من أنه مؤثر لدرجة كبيرة، وأن الإصغاء إليه حِكمة.

تكلّم وفْقُ حاجتِهم بعمقٍ وراعِ نشَاطَ نَفسٍ في الدّوامِ

نحن هنا الآن أمام ملقٍ فوق المألوف ومتلقن منبهر بما يتلقاه. فجاء الربط بين الإلقاء والإصغاء، وإنها مهارة الملقي الذي شارك الناس أفكارهم واهتماماتهم ولغتهم.

إنها لغة القائد العظيم القريب من شعبه، ذي الشخصية القوية والتجربة العميقة. وفي إطار هذا الفهم الحكيم للحالة الاجتماعية العامة التي عاشها الوطن بأكمله، أبدع جلالته في توصيل المعاني المتسلسلة والمترابطة بالنغمة والايماءات والملامح الدالة على البشر والاستبشار مما كان له بالغ الأثر على مشاعر الشعب/ المتلقي، فكان الاستماع بالأذن بينما كان الإصغاء بالقلب.

إن خطاب جلالة الملك (حفظه الله) جاء معايشاً للحدث ومتفهماً للوضع، فصاغه بلغته المميّزة اجتماعياً ونفسياً مقدراً لأزمة " كورونا " تلك التي مات فيها أناس كثيرون، ومرض آخرون، فتخّوف الناس وتضجّروا وتألموا، حتى أشرقت الشمس بنور ربها، فهلّ خطاب البهجة والأمل.

جاء الخطاب لشعب متعطش للحيوية والحرية والحركة، فبثّ الحياة بكلماته الصادقة المؤثرة، والمثيرة للانتباه والداعية للفرح والمتضمنة للابتكار والإحسان والإلمام بموجودات البيئة ومعطياتها والمؤكدة بأن الحدث سيمضي وسنعود إلى الحياة التي نأملها.

(نعم وقريباً، ستقام الصلوات في المساجد والكنائس، وستعود الحياة للشوارع والأسواق، وسيعود العمّال إلى مصانعهم، والموظفون إلى مؤسساتهم، وسنرى أبناءنا

وبناتنا الطلبة، يخرجون كل صباح إلى مدارسهم وجامعاتهم، قريباً. كل هذا سيتحقق) /الخطاب. إنه إلقاء القائد الحكيم الناظر في عواقب الأمور، والمسهّل لعقبات الحاضر الموجع، فجاء جلالته بسطور تُجلِي الهمّ وتزرع راحة البال والتفاؤل.

فجدّد الهدف بكلماته تلك مما ساعد على فهم الفكرة المرجوة من الخطاب بصورة أسرع وأفضل، وأثار فضول المُتلقين بما سيأتي من غدٍ مشرق قريب، حتى جذب العقل والقلب والخاطر والاحساس والمشاعر فحقق الإصغاء.

كلها معان سيأتي أُكلها بعد تجاوز المحنة وقد زُرعت في نفوس مُتلقيها وعقولهم حتى تُثمر بالنماء. وكيف لا تثمر وقد ربط جلالته إلقاءه بالإصغاء، فتخيّر الكلمات الدالة عليه، مثل: (الانجازات العظيمة، التكاتف، التضحية، العزيمة، الإرادة، العزم، التحدي، لاتعرفون المستحيل)/الخطاب.

تلك هي المعاني التي تحث وتحفزّ وتؤكد على ضرورة تجاوز كل المصاعب والعبور إلى فضاء النماء والرخاء، حتى يتجسد يوماً بعد يوم على أرض الواقع وتزهر الأردن بقائدها وشعبها.

إنها رغبة القائد، وهذا ما يريده الشعب الأردني، أمنية العودة إلى الحياة، وهذا (هو الأردني الذي أعرفه وأباهي به العالم)/الخطاب. للعمل والمثابرة والتقدم وبناء المستقبل.

لاشك إنه خطاب القوة وحشد المعنويات، إنه القائد الذي يرفع الروح المعنوية ويشحذ العزائم، ويستنهض الهمم. إن أسلوب جلالة الملك (حفظه الله) جاء بالإقناع وبالحماسة وبالبلاغة وهذا ما أيقظ روح الأمل وجدّد النفسية، حتى بلغ الإصغاء مداه. إنه خطابٌ سامٍ وعالي المقام، ولغته إنسانية، حيث قال: (سنتجاوز، بإذن الله، هذا الظرف الذي نعيشه، لأن المعدن الحقيقي للأردنيين يظهر عند الصعاب)/الخطاب.

تأثّر قبلَ تأثيرٍ لتلقِـــــــــــي قلوباً قد وعت وقْع الكلامِ
وخاطِب عقلْ مستمعٍ وقلباً وحاوره و داوِ من السّقامِ[1]

هذه لغة الحِكمة والكفاءة والوعي والثقافة، وكانت بمثابة برقيات محبة شكّلت عاملا لضرورة العمل على حماية الوطن والإنسان، وبناء المجتمع الأسريّ الناجح. (لقد تميّز أسلوب جلالة الملك (حفظه الله) بالحِكمة والاعتدال والصراحة وصوت الانفتاح بثقة وتفاؤل)[2].

إنه السياق الذي يرفع اللغة إلى أعلى درجات السموّ، والذي ينعكس بدوره على نفسية الشعب الأردني، فيقول في سياق الخطاب: (وما ذلك إلا بعزيمتكم ووحدتكم ووقوفكم وفقة رجل واحد)/الخطاب. لقد شخصّ الشعب كله في إنسان واحد، فجاءت البلاغة أقوى من القلم. لقد كثّف جلالته التأثير ببلاغته، فجذب الشعب بقلوبهم ثم إصغائهم.

وقد بث جلالته في خطابه روح الثبات والتماسك وجاء بمهارة الملك الإنسان فصاغ الخطاب على أنه محادثة روحيّة تنبعث من صدق مشاعر جلالته – ولاشك – إلى صدق وفرحة شعبه إنها التواصلية في سياق ملكي خاص فتجاوبت النفس الإنسانية حتى دخلت التاريخ.

وبنفس المستوى الإنساني الملئ بالمشاعر بيْن الملك وشعبه طرح جلالته سؤالاً، كان قد طُرح عليه، وهو: (لماذا تقف بكل هذه الثقة بين الأمم، وأنت قادم من بلد صغير، محدود الموارد؟)/الخطاب، فيأتي الردّ المجذّر بالمحبة وعمق الألفة والأصالة، فيقول جلالته: (ويكون ردي عليهم: أقف بكل هذه الثقة والقوة والاعتزاز لأن حولي

(١) العلمي، عبدالباري، (٢٠٢٠)، تشييد البناء في فن الإلقاء، ص: ٥.
(٢) قطيشات، سمر غالب وآخرون، (٢٠٠١)، على قدر أهل العزم، حضرة صاحب الجلالة الملك عبدالله الثاني بن الحسين المعظم، عمان: المؤلفون، ص ١٤١.

شعباً عظيماً شامخاً)/الخطاب. لقد كان الأسلوب الحواريّ في الخطاب جاذباً حيث مشاركته شعبه فيه، مما دفع بمشاعرهم إلى مضاعفة الإصغاء فوصفهم بالشعب العظيم الشامخ.

إن طريقة الإلقاء من حيث الشخصية والثقة بالنفس والأداء ، ونبرات الصوت الحانية والاهتمام البالغ بالعبارات، ومراعاة المعاني ببلاغة ، والوقوف المؤقت بين الحين والحين مع الإيماءات بتناغم لغة الوجه والجسد مما يدل على تفاعلية الأداء والترابط بين الإلقاء والإصغاء.

يقول أيمن الصفدي عن جلالة الملك (حفظه الله) عند إلقاء خطابه أمام الكونجرس الأمريكي، (كان بكل المعايير مميزاً في إيحاءاته ورمزيته ومميزاً في رسالته)[١].

لقد كان لبلاغة القول وعمق الثقافة في بناء الخطاب الملكيّ البطوليّ أثرٌ واضح على الناس، بقول ياسر عبدربه[٢] مشيداً بخطابات جلالة الملك (حفظه الله)، وواصفاً لخطاب جلالته أمام الكونجرس الأمريكي، (إن خطاب جلالة الملك (حفظه الله) مؤثر ويحمل معاني مباشرة وفيه رسالة واضحة)[٣].

إنه الوضوح من سماته الأسلوبية، لاسيما وقد جاء في مثل تلك الظروف (كورونا) حالة مرعبة وصادمة عاشها الناس، لكن جلالته بسّطها عليهم، فقال: (دعوني أقول لكم

---

(١) إصدار الخطاب التاريخي لصاحب الجلالة الهاشمية الملك عبدالله الثاني ابن الحسين المعظم أمام الكونجرس الأمريكي، (٢٠٠٧)، الجامعة الهاشمية، إصدار خاص، ص ٦٢.

(٢) ياسر عبدربه، أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية.

(٣) إصدار الخطاب التاريخي لصاحب الجلالة الهاشمية الملك عبدالله الثاني ابن الحسين المعظم أمام الكونجرس الأمريكي، (٢٠٠٧)، الجامعة الهاشمية، إصدار خاص، ص ٤٠.

إنكم كبار لأنكم تحققون الإنجازات العظيمة في أصعب الظروف ولا تعرفون المستحيل)/الخطاب، إنه تشجيع باعتزاز وبصوت رجل العقل والعدل والانصاف.

لقد أنصف وقدّر شعبه تقديراً كبيراً، وجدد الحالة الاجتماعية بالأمل والفرحة، إنه الاهتمام حتى بالتفاصيل.

يقول عطا الله خيري[1] واصفاً خطاب جلالة الملك (حفظه الله) عبدالله الثاني أمام الكونجرس الأمريكي بأنه تميّز بـ: (الشمولية، والوضوح، والجرأة، والتشخيص الدقيق)[2]. إنها لغة القائد المعطاء، إنها لغة ملك وإلقاء ملك. فكيف لايكون الإصغاء بالعقل والقلب والضمير بل وبكل الجوارح. وتابع جلالة الملك (حفظه الله) إلقاءه، فقال: (مواطنين يعملون بعزيمة، وينحزون باحتراف، ويضحون بشجاعة)/الخطاب.

لقد أثرت هذه الكلمات في شعبه، واستمر في الإصغاء التام حتى قال جلالته: (كبارٌ لأنكم في وطن كرامة الإنسان فيه فوق كل الاعتبارات)/الخطاب، وهذه لغة الحقائق التي تؤكد الفكرة الرئيسة في الخطاب، وقد كتب جلالته بالحسّ والمشاعر ليُلائم عواطف الشعب في أزمة (كورونا). إنه خطاب نادر من ملك مهتمّ بشعبه جُلّ اهتمام . مما زاد الوحدة والتلاحم بين الملك القائد المحبوب والشعب المحِب الصادق فتسطّر الخطاب في كتب التاريخ.

إن جلالته يؤمن بعبقرية الإنسان الفذّة، وبنبوغه العظيم، وذكائه الوافر، وشخصيته القوية، ولعل هذه بعضاً من ملامح يتصف بها معظم شعبه، فالعطاء والذكاء والقوة والشهامة تعني الشعب الأردني، فلماذا لا يكون الأردني فوق كل الاعتبارات؟!

---

(١) عطا الله خيري، السفير الفلسطيني في عمان.

(٢) المرجع نفسه، ص ٦٩.

إنها الثقة المطلقة والمحبة، التي يؤمن بها جلالته اتجاه شعبه وإنها اللباقة الجادّه ولغة البيان والفراسة، إذ يبين سبب هذه الثقة، فيقول: (لأنكم أصحاب العزم والإرادة، لأنكم الأقدر على تحمل المسؤولية، ولأن الانتماء والوقوف إلى جانب الدولة ومؤسساتها نهجكم)/الخطاب، إنها نظرة تقدير واحترام جاءت مؤطرة بلغة تؤمن بالتواصل والتفاعل بين الدولة والشعب، إنها لغة تؤمن أيضاَ بضرورة استمرارية النماء والانتماء.

إن الذي ندرسه ونحلله هو خطاب تراث وفكر وثقافة ونسج لبناء موقف موحد، حين يقول جلالته: (لأنكم مؤمنون أن التكاتف يقود إلى القوة والمستقبل الأفضل، سنتجاوز، بعون الله، كل التحديات)/الخطاب. إنها معانٍ تتلاشى معها الصعاب.

إنه خطاب جاء ليؤدي دوره على أكمل وجه في ظل الظروف الاجتماعية القاسية التي عاشها الأردن، وغرس في نفوس شعبها العديد من الآمال وفتح كثيراً من الآفاق، وأن ما يتطلع إليه الأردنيون (هذا سيتحقق. "شدة وبتزول"، إن شاء الله)/الخطاب حتى وصل جلالته إلى الختام، فختم الخطاب متمنياً للجميع الصحة والسلامة، وكلّله بآية كريمة: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤].

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لقد لامست الأصوات والكلمات والعبارات مشاعر جلالة الملك (حفظه الله) لتصل من خلال إلقائه الأبوي الملكي الحاني والحكيم إلى قلب شعبه، وأوصلت تلك الأصوات والكلمات والعبارات جميعها الرسالة المرجوة من الخطاب بمجرد الانتهاء من إلقائها.

لقد حقق خطاب جلالة الملك (حفظه الله) جميع عناصر الإلقاء وأسراره فكان الأسلوب خطابياً راقياً وكانت اللغة عربية فصحى وكان الاختيار للكلمات والأفكار واضحاً ودالاً بدقة. وأما الإيماءات والنبرات الصوتية المنسجمة مع المعنى والأداء،

دالة على مهارة جلالته العملية والفنية في الإلقاء، وأن ماحمله من مضامين داعمة للثبات والقوة تجاوز المستحيل سيؤدي إلى تألق الأردن، ويجعله في تجديد ونماء مستمرين.

والمتأمل في المسموع في خطاب جلالته، لابد وأنه انتبه بحرص وعقل وقلب وضمير فاعل فحقق الإصغاء، واستوعب الهدف والرسالة من الخطاب.

لقد ألقى جلالته الخطاب بخفة روح وفرحة واضحة فكان التأنيس والتلقّي بالبشر والابتسامة الوديعة والشخصية التي قد لا يكون لها مثيل. لقد جسّد جلالته معنى الإلقاء وحقق خطابه معنى الإصغاء بكل احترافية، وما ذلك إلاّ ديدنة في المحافل العربية والدولية.

وجملة القول:

لقد هدف الخطاب إلى مشاركة الشعب في مشاعره وضرورة التحدث معه للتخفيف عنه وتبشيره بالغد الآتي إلينا، فكان التأثير وقد تحقق بالملاحظة فتم تجاوز الحدث ولبس الشعب ثوب العيد فرحاً وبهجة وعادت الحياة إلى طبيعتها.

لقد هضم الإصغاء مضامين الرسالة الملكية الراقية وتمثلها هدفاً فتحقق الإلقاء بعينه والإصغاء بأذنه وذاته، ويكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق.

وخيرُ القولِ أوجَزُهُ وأمْضى وراقِبْ حُسْنَ تأْدِيَةِ الختامِ

إنه بنية عضوية حيّة، يشعّ منها الإصرار والتحدّي للبناء والنماء، في ظل قيادة فاعلة رائدة: (لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ) [الصافات: ٦١]

الخاتمة

وصلت الدراسة في ختامها إلى التأكيد على أن التواصل الفعّال بين الإلقاء والإصغاء لن يتم إلا إذا كان المُلقي متفهّماً لحاجة الفئة المستهدفة ويدرك اهتماماتها؛ ويحمل مضامين ذات فائدة وهدف ورسالة. لذلك فعلى المُلقي اختيار الأسلوب المناسب، الذي يتقبله المُتلقين ويناسبهم، فقد يؤدي ذلك لإقناعهم بالرأي أو مخالفته، أو اتخاذ قرارات وإجراءات أخرى جديدة، غير ما تحدثه قناعات المُتلقين بالمُصغى إليه من تغيرات جذرية.

ومما يلفت انتباه الحضور المقدمة القوية، واللغة الواضحة المباشرة مع التواصل بكل الحواس بالجسد والروح مع الحضور/ الجمهور ومتابعة تفاعلهم.

فالإلقاء الجيد يتطلب مهارة الاستماع الجيد حتى يصل إلى فن الإصغاء، كما أن التواصل بين الإلقاء والإصغاء يُعدّ عملية تفاعلية كاملة تتطلب مفتاحاً اسمه "التواصل الفعّال" من أجل النماء، وذلك ما وضحه البحث، إلاّ ان هذه الدراسة وما يعقبها من نتائج هي في عمومها أُخذ بعض مادّتها من الكتب والدراسات منها المترجم ومنها ما كتب باللغة العربية، الأمر الذي يدعو إلى البحث في هذا الموضوع في جذور كتب العربية وأصولها/ علماً بأن الدراسة قد ربطت المفاهيم بدلالات قرآنية تدعو للإستماع والتدبّر والتأمل والإنصات.

نتائج الدراسة:

١. الإلقاء الهادف الأمين في مضمونه سيؤدي إلى الإصغاء السليم والفاعل.
٢. الإلقاء الذي يقف على عملية تعلّم صحيحة وسليمة وموثقة بالدليل والشاهد والبرهان والمستندة إلى مصادر ومراجع أصيلة، سيحقق الإصغاء.
٣. الإلقاء المؤدي للإصغاء سيحقق مهارة جديدة (التواصل الراقي) بكل أشكاله ووسائله الحديثة والمبتكرة مع العصر والإنسان.

٤. الإصغاء الصحيح والكامل بكل المشاعر قادر على تغيير السلوكات؛ لتصبح صحيحة وهادفة ، وقد يؤدي إلى تغيير المعتقدات.

٥. الإلقاء المؤدي للإصغاء قادر على خلق ثقة عالية بالنفس، والمساهمة في صنع شخصية ذات معالم مميزة وايجابية.

٦. الإلقاء مع الإصغاء من وسائل المشاركة والتأثر والتأثير بالغير ايجاباً، والايمان المطلق بالكلمة ذات الصدى الفاعل.

٧. الإلقاء مع الإصغاء ضرورة ماسة لتطوير التعليم وبالتالي تطوير الإنسان ثم نماء المجتمعات.

٨. الإلقاء مع الإصغاء يفرز المتفوقين ويبرزهم في المجالات جميعها، ويحقق النماء في مجالاتهم وحسب تخصصاتهم.

٩. الإلقاء مع الإصغاء يزيد من فرص النجاح في الحياة.

١٠. الإلقاء أصله مادة، والإصغاء أصله حاضنة، وبهما يحصل التواصل والنماء.

١١. ولّد خطاب جلالة الملك (حفظه الله) كسب الثقة بالفنس وتعزيز الذات والقدرة على تجاوز المحن عند شعبه.

١٢. ربط خطاب جلالة الملك (حفظه الله) موهبة الإنسان بتفعيلها، فقد يكون لدى الإنسان موهبة ولايتطوّر.

١٣. علّم خطاب جلالة الملك (حفظه الله) شعبه الأخلاق الطيبة والتواضع، فإن الطيب من شيم الكرام وجاز على ابتسامٍ في ابتسام.

١٤. وسّع خطاب جلالة الملك (حفظه الله) مفهوم الانتماء للدولة بكل أشكاله وفعّل مفهوم التواصل والنّماء.

١٥. ضرورة دراسة مهارتي الإلقاء والإصغاء من مصادر عربية خالصة لما لهما من أهمية في التواصل والنماء.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١- إصدار الخطاب التاريخي لصاحب الجلالة الهاشمية الملك عبدالله الثاني ابن الحسين المعظم أمام الكونجرس الأمريكي، (٢٠٠٧)، الجامعة الهاشمية، إصدار خاص.

٢- أنيس، ابراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، (ط٢)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٣- الجاحظ، أبوعثمان عمر بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق عبدالسلام هارون، (ط٤)، بيروت: دار الفكر.

٤- جبر، أيمن عبدالعزيز، (١٩٩٧)، تفسير روائع البيان لمعاني القرآن، (ط٢)، عمان: دار الأرقم.

٥- حاوى، إيليا، فن الخطابة وتطوّره عند العرب، بيروت: دار الثقافة.

٦- داود، محمد محمد، (٢٠١٣)، معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، مصر: دار النهضة.

٧- الزمخشري، جارالله، (١٩٧٩)، أساس البلاغة، عمان: دار الفكر.

٨- السويدان، طارق، (٢٠٠٨)، فن الإلقاء الرائع، (ط٥)، الكويت: شركة الإبداع الفكري للنشر والتوزيع.

٩- عسر، عبدالوارث، (١٩٧٦)، فن الإلقاء، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٠- العلمي، عبدالباري، (٢٠٢٠)، تشييد البناء في فن الإلقاء.

١١- قاسم، رياض زكي، (٢٠٠٤)، تقنيات التعبير العربي، دار المعرفة للطباعة والنشر.

١٢-قاسم، رياض زكي، (٢٠١٨)، تقنيات التعبير العربي، منتدى المعارف.

١٣-قطيشات، سمر غالب وآخرون، (٢٠٠١)، على قدر أهل العزم، حضرة صاحب الجلالة الملك (حفظه الله) عبدالله الثاني بن الحسين المعظم، عمان: المؤلفون.

١٤-كاريتجي، دايل، (٢٠٢٣)، أسرار الإلقاء الرائع، ملخص كتاب فن الخطابة من أجل النجاح، عالم الكتب للطباعة والنشر.

١٥-المتنبي، أبو الطيب، (١٩٩٧)، ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري، بيروت: دار الكتب العلمية.

١٦-محمد، غريد الشيخ، (٢٠١٠)، المعجم في اللغة والنحو والصرف والإعراب والمصطلحات العلمية والفلسفية والقانونية والحديثة، (ط١)، بيروت: دار النخبة للتأليف والترجمة.

١٧-مراد، كامل خورشيد، (٢٠١١)، الاتصال الجماهيري والإعلام التطّور – الخصائص– النظريات، (ط١)، عمان: دار ميسرة.

١٨-مقلد، طه عبدالفتاح، (٢٠٢٢)، كتاب فن الإلقاء، الناشر: مكتبة الفيصلية.

١٩-الوردي، زكي حسين، (١٩٩٠)، فن الإلقاء، (ط١)، عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع.

المواقع الإلكترونية:

- دلالة أفعال السمع: سمع واستمع وأنصت وصغى في القرآن الكريم (دراسة تحليلية دلالية عن لفظ سمع واستمع وأنصت وصغى وتضمينها التربوي)، pobriansandDWiLtsna24.Sep.2019, https//digilib.uin.ac.jd
- شاكر، أسماء، (٢٠٢٠)، أهداف مهارات الإصغاء في عملية التعليم، https//e3arabi.com

- صيد الفوائد، خمس خطوات لإتقان فن الإلقاء، said.org/aldwah/104.htm
- علم الدين، محمد، (٢٠١٥)، مدونة العلم والمعرفة للجميع، http//aletmwatmarefa.blogspot.com
- المهندي، علي بن راشد، (٢٠٢٢)، فن الإصغاء، الشرق: مقالات، m.al-sharq.com/opinion/19/4/2022
- يوسف، محمد عبدالكريم، (٢٠٢٣)، فن الإصغاء، المحور: الصحة والسلامة الجسدية والنفسية، الحوار المتمدن، العدد٥٥/٧/٢٠٢٣، Mohammad Abdul Kareem Yousef.
- جريدة الغد، (٢٠١٤)، مهارات الإلقاء الجيد، ٥/٤/٢٠١٤.
- عناصر الإلقاء الجيد، (١٢/١٠/٢٠٢٢) موقع جامعة الملك سعود.